



بصمات في تاريخ الكويت

نجمة في سماء الكويت



الشهيدة سعاد الحسن

بصمات خالدة

العطاء، بدرجاته المختلفة، قيمة إنسانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنسانية لأنها تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنها تجسد الإيمان المطلق بأن الحياة الحقيقية هي الحياة الكريمة وهذه تستحق التضحية بأثمن ما يملكه الإنسان وهو النفس... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويت للغزو.. لقد توقف الزمن عندها ليشهد هذه الملحمة الإنسانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يستهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشأن الإنسان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدها التضحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضمن سلسلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسمى معاني الأيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليد ورعاية

- تكريم الشهيد عن طريق تخليد بطولاته ورعاية ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.

تخليد ورعاية



نجمة في سماء الكويت

قصة الشهيدة (*)

سعاد الحسن

بقلم

محمد عبدالله أحمد

(*) تمت الاستعانة بحوثيات الشهيد من كتاب د. جمال الزنكي.

نجمة في سماء الكويت

- -





953.8 أحمد محمد عبدالله .
نجمة في سماء الكويت: قصة الشهيدة سعاد الحسن / بقلم محمد عبدالله
أحمد . ط5 - الكويت: مكتب الشهيد، 2013
28ص : 21سم. - (بصمات في تاريخ الكويت)

1 - الشهيدة سعاد الحسن .
2 - الكويت - تاريخ - الاحتلال العراقي (1990/8/2 - 1991/2/26).
أ- العنوان. ب- السلسلة ج- مكتب الشهيد . الكويت (ناشر)

Depository Number: 2005/00362

ISBN: 99906 - 84 - 12 - X

نجمة في سماء الكويت

- ٢ -





«إهداء»

إلى أرضي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضحية والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

نجمة في سماء الكويت

- ٢ -





بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشعراً وفتناً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياسية والاجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

في مجموعتنا « **بصمات في تاريخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين على المحتل، وإرادة النصر على الغاصب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض. فعندما تحقق النصر وطُرد الغزاة حكمت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثقت معارك شرف وملاحم شرسة، خاضها ضد المحتل، شبان وشابات بصدور عامرة بعشق الكويت وقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمات في تاريخ الكويت** » تضم باقة من أدب النصر على الاحتلال، وصفحات من الكفاح لتحرير الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل، وشاهداً على حب الوطن وتقديسه، ووفاء لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمة أحمد الأمير





نجمة في سماء الكويت

سجى الليل وأرعى سدوله على سماء الكويت وفتحت البيوت أبوابها تستقبل بعض أفراد الأسرة العائدين من أعمالهم ليجتمع شمل الأهل ويحفهم الحب ويفشاهم الود وتحف فوقهم السعادة يحمدون الله تعالى على ما وهب بلادهم من خير وأمن ونعم لا تحصى.

واحد من تلك البيوت السعيدة كان بيت (ياسر) و (سعاد) فقد ضم زوجين ألف الحب بين قلوبهما وسرى الاحترام والتقدير في مشاعرهما، ورفرفت طيور السعادة والهناء في أجواء هذا البيت الوداع الهانئ.. فهما زوجان حبيبان في ربيع العمر مقبلان على الحياة يتطلعان إلى أحلام مشتركة يتمنيان من الله تعالى تحقيقها ولهما مطامح طيبة يعملان معاً على أن ترى النور.

كان (ياسر) متمدداً على أريكة طويلة مريحة في صالة المنزل يشاهد برنامجاً في محطة تلفزيونية عربية وتلاّات بعض حبات العرق والتعب والإرهاق ولكنه حين دخلت (سعاد) حاول أن يستجمع قواه ويجلس على الأريكة وهو ينظر إلى زوجته (سعاد) بعين الرضا والحب والإعجاب.

وهو يحاول بذلك أن يدخل السعادة على نفسها ليشعرها بأنه يكاد يتماثل للشفاء.

نجح (ياسر) في ذلك حقاً فما هي (سعاد) يتهلل وجهها بالفرح والسرور وتقول:





- سعاد: الحمد لله أنت اليوم أحسن من البارحة بكثير.
- ياسر: هذا بفضل دعائك وحسن رعايتك وعنايتك المستمرة بي، فجزاك الله تعالى عني كل خير.
- سعاد: هذا واجبي وإني أرجو ربي أن يحفظك لي ويديمك ذخراً لهذا البيت.
- ياسر: وأنا أدعو السميع المجيب أن يرزقني منك أولاداً وبنات يشاركون إخوانهم من أبناء الديرة في إعلاء صرح الكويت عالياً ورفع علمها سامياً خفاقاً.
- سعاد: آمين يا رب العالمين.
- ياسر: ألا تحبين أن ترتاحي الآن من المذاكرة؟ فإنك أمضيت اليوم ساعات كثيرة من القراءة في مقررات الحقوق.
- بيتسم (ياسر) ويتابع كلماته المفعمة بالحب والعتاء ويقول:
- ياسر: حسبك ما قمت بدراسته هذه الليلة.
- (ويضحك) وكما يقولون في الصباح رباح.
- سعاد: معك الحق فلقد قال رسول الله محمد ﷺ (جُلِّ خَيْرِ أُمَّتِي فِي بَكُورِهَا).
- ياسر: صدق رسولنا الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.
- وبنظراتها الحانية وعباراتها الرقيقة تقدمت (سعاد) من (ياسر) وهي تقول:





- سعاد: ما رأيك أن تشرب فنجاناً من القهوة أعده لك
بنفسي؟

- تبسم (ياسر) وقال:

لا بأس مع أي أريد أن أستيقظ غداً مبكراً إن شاء الله.

وردت (سعاد) متعجبة:

ولماذا؟ وهو آخر يوم في إجازتك المرضية؟

- ياسر (ضاحكاً):

بالنسبة لنا نحن - العسكريين - بوزارة الداخلية يا سعاد لا
يتوقف الواحد عن أداء الواجب.. سواء كان ذلك في أثناء الدوام
أو في أثناء الإجازات.. وإن عطاءنا للكويت ينبغي أن يظل بغير
حدود.

- علقت سعاد:

على الأقل خذ راحة لنفسك.

- رد ياسر:

إن شاء الله تعالى.. ولكن عندي أعمال يجب أن أنجزها في
الغد.

وأشار (ياسر) بيده إلى كتاب في الحقوق قريب من (سعاد)
وقال:

- ياسر: أنت تستفيدين من الوقت في غيابي بدراسة مقرر
القانون الإداري.





- سعاد: لا بأس أنا أدرس وأستعد للاختبارات وأنت تدعو الله لي بالنجاح والتوفيق.

ياسر(يضحك):

وأنا موافق على هذا الطلب.

وضحك الزوجان الحبيبان وشربا قهوتهم بسعادة وهناء ثم أطفأ ياسر التلفاز كما أطفأت (سعاد) أضواء الصالة واتجه لياخذا نصيبهما من النوم والراحة استعداداً ليوم جديد حافل.

الغدر والعدوان

لم تمض إلا ساعات حتى شق الليل قصف انفجارات القنابل وأزيز الطائرات.. وأسرع (ياسر) و (سعاد) إلى جهازي الراديو والتلفزيون لتقصي الخبر ومعرفة ما يحدث.

ويا لدهشتهم.. ويا لعجبهم.. ويا لغضبهما.. عندما عرفا أن البلد الجار والمفروض أنه العربي المسلم هو الغازي لأرض الكويت المعتدي على حريتها.

كان ذلك صدمة عظيمة لياسر وسعاد ولكل أبناء دولة الكويت والمقيمين على أرضها.. وكاد (ياسر) ينفجر من الغيظ وما إن أشرقت شمس ذلك الصباح الحزين حتى ودع (ياسر) زوجته (سعاد) وانطلق إلى عجل إلى مقر عمله لأداء الواجب المقدس والمشرف في الدفاع عن الوطن الغالي.. ولم يخطر ببالها أنها لحظات الوداع وسوف لن يرى أحدهما الآخر ولن يلتقيا فقد تم أسر زوجها (ياسر العبيد)





وهو في الطريق.. أما هي فقد انتابها القلق على مصيره وظلت تنتظر عودته بشوق كما اعتادت منذ زواجهما في مارس ١٩٨٩م. لكن (ياسر) للأسف لم يعد.. فقد وصلها خبر أسره في (سبتمبر).

سعاد في طريق الكفاح

ولكنها تمالكت قوتها واستمدت عزمها من إيمانها بالله تعالى وبعدالة قضيتها فأبت إلا أن تترجم ولاءها للوطن بمقاومة هذا الاحتلال الغاشم بكل ما تستطيع..

لم تركز سعاد إلى الهدوء ولكنها بذلت كل ما تستطيع في تلك الأيام، فقد عملت بجد مع نساء الكويت الصامدات من أجل توفير المواد الغذائية للأسر المحتاجة وتوزيع الأموال التي وفرتها الشرعية الكويتية، وبالتعاون مع زميلتها (أمل الكندري) التي غادرت الكويت إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة في أثناء الاحتلال.

في مجموعة الفيحاء:

نشطت (سعاد) في مجال الخدمات المدنية من خلال تعاونها مع مجموعة للمقاومة يطلق عليها اسم (مجموعة الفيحاء) منذ شهر ديسمبر وهي مجموعة كان يقودها (فهد الوقيان) صديق زوجها، وقد انضمت إليها بناء على نصيحة زوجها لها وذلك في أثناء زيارتها الأولى والأخيرة له وهو في الأسر في سجن (الموصل) في ديسمبر.





وقد تعاونت مع هذه المجموعة وذلك بتوزيعها الأموال والأغذية التي تحصل عليها عن طريق هذه المجموعة وبالإضافة إلى نشاطها هذا فقد انضمت (سعاد) إلى خلية (وفاء العامر) عن طريق (مفيد مبارك) ولم تكن ترفض العمل مع كل مجموعة تقاوم الاحتلال الصدامي، فقد كانت متحمسة وحين احتاجت هذه الخلية إلى امرأة تقوم باستئجار شاحنة بحجة أنها سوف تنقل أثاثها من مكان إلى آخر، وبينما تأخذ سائق الشاحنة إلى العنوان المطلوب، يسرع في الوقت نفسه أفراد الخلية بنقل الشاحنة بعيداً لاستخدامها بعد ذلك في عملية تفجير خطط لها وطرح على أفراد الخلية اسم (سعاد) حيث تم الاتصال بها وعرض الأمر عليها وإنها سرعان ما وافقت على المساهمة والتعاون معهم.

سعاد تنقل الأسلحة

ومع أن هذا النوع من الأنشطة من أخطر الأعمال، فقد قامت بنقل السلاح دون خوف، حين نقلت مع (وفاء العامر) ثلاثة عشر مسدساً أخفتها عن أعين جنود الاحتلال، بالرغم من مرورها على أربع نقاط تفتيش، كما نقلت بالتعاون مع (فهد الوقيان) مادة T.N.T الشديدة الانفجار لمجموعة (٢٥ فبراير).

كما وفرت بالتعاون مع (وفاء العامر) ذخائر وعجائن لعمليات التفجير التي تقوم بها المجموعة، ومن أخطر عمليات نقل الأسلحة التي قامت بها، نقل سلاح من منطقة الصباحية حين ذهبت الساعة السادسة مساءً أي قبل بداية حظر التجول الذي كانت تفرضه سلطات الاحتلال، والذي يبدأ الساعة السابعة مساءً ثم عادت بالأسلحة إلى أفراد المجموعة.





لم تكن هذه الأعمال سهلة ولا يقوم بها إلا شخص يتصف بالجرأة والشجاعة وسلاحه حب الوطن والانتماء إليه مثل باقي أفراد المقاومة الكويتية الباسلة.

ونقلت كذلك بالتعاون مع (وفاء العامر) المتفجرات التي وضعت في علب الحلوى إلى داخل فندق (سفير انترناشيونال) حيث تم تسليمها إلى (سامر أبودقر) و(أشرف محمود).

ولا شك في أن نجاح (سعاد) في المهام التي أوكلت إليها أو تلك التي بادرت للقيام بها قد شجعها على الإستمرار في المقاومة.

المكيدة القذرة

أحست (سعاد) بالسعادة والفخر بما تقوم به ورأت أنها بذلك تقترب أكثر فأكثر من تحرير الأرض، ولقاء زوجها، ولكن لوحظ عليها القلق حين اشتكت وعبرت عن قلقها لقائد المجموعة (إبراهيم دشتي) وأخبرته أن أحد الأشخاص كان على خلاف معها وكان يحاول إذلالها دون أن يكون لديه علم بأنها إحدى أفراد المقاومة.. أما والدتها فإنها تشير بأصابع الاتهام إلى إحدى النساء وكانت تقيم في منطقة كيفان.

ففي يوم ١٠/١٠/١٩٩٠ اتصلت إحدى النساء المدسوسات وكانت تتحدث اللهجة العراقية وأخبرت والدة سعاد بوصول رسالة من زوجها الأسير فطلبت منها القدوم إلى منطقة كيفان حيث سكنها لكي تأخذ منها الرسالة.

ردت المرأة:





- أنا لا أقدر أن أحضر إلى كيفان، حالياً لا تتوفر عندي سيارة
وبيتنا في منطقة الدوحة.

علقت (أم سعاد) بقولها:

- لهذا السبب أرجوك أن تحضري الرسالة إلى منطقتنا بكيفان
لأنه يصعب عليّ الوصول إلى منطقة بعيدة كالدوحة.

أجابت المرأة

- لا لا صعب عليّ أن آتي ولكن.. عندي حل آخر وسط.

قالت أم سعاد بانفعال وسرعة استجابة:

- وأنا موافقة عليه، فما هو؟

أجابت المرأة بمكر:

- ما رأيك أن نتقابل في جمعية الروضة التعاونية الساعة الثالثة
والنصف عصراً.

- من أجل الاطمئنان على (ياسر) زوج بنتي سأكون في الجمعية
الساعة الثالثة والنصف بانتظارك.. مع السلامة.

ووضعت (أم سعاد) السماعة مكانها..

وفي تلك اللحظات رن جرس الهاتف من جديد.. رفعت السماعة
فإذا (سعاد) على الطرف الثاني من الخط فصرخت الأم من الفرح
وقالت:

- (سعاد) عندي لك بشارة عظيمة.

فصاحت سعاد بانفعال وسرور:





- خبر عن ياسر!؟
فرددت الأم:
- نعم يا (سعاد) الحمد لله وصلت منه رسالة.
فقالت (سعاد) متوسلة:
- أرجوك يا أمي انتظريني حتى آتي معك.
ردت الأم:
- إن شاء الله أنا بانتظارك يا حبيبتي.
ووضعت السماعة وراحت تنظر إلى الساعة بقلق وهي تتحدث مع نفسها وتقول:
- إن شاء الله لا تتأخرين يا سعاد .
ومضى الوقت سريعاً وصارت الساعة الثانية ونيفاً، فاضطربت أعصاب أم سعاد وقالت تحدث نفسها بصوت مسموع وقد سمعها أطفالها وهي تقول:
- لقد تأخرت سعاد مع أنني اتصلت بها مرة ثانية لأستعجلها وأخشى إن أنا تأخرت عن الموعد أن تذهب المرأة التي اتصلت ولا تنتظرنني.
وفجأة نهضت مسرعة ووضعت عباءتها واتجهت إلى الباب وهي تقول لأطفالها:
- يا الله يا عيالي تعالوا معي قبل أن نتأخر عن الموعد .





وانطلقت (أم سعاد) بسيارتها بسرعة ويسر وسهولة، ورغم عدم وجود نقاط تفتيش، إلا أنها شاهدت سيارة تسير وتدور في الطريق.

وحين وصلت إلى جمعية الروضة ووقفت أمامها رأت (أم سعاد) أنها هي السيارة نفسها التي تدور في الطريق وبداخلها امرأة كما لاحظت وجود أحد الأشخاص يجلس إلى جانب المرأة ويلتفت الرجل إلى المرأة ويقول لها:

- بسرعة بسرعة أعطيتها الرسالة.

مدت المرأة يدها بالرسالة فتناولتها (أم سعاد) وهي فرحة وأخفتها في ثايبا عباءتها وعادت بها إلى سيارتها وهي في منتهى السعادة.. ولكنها للأسف لم تعلم أنها مكيدة أريد بها (سعاد) فلذة كبدها.

وفجأة وفي أثناء عودتها أوقفنها نقطة تفتيش وصرخ بوجهها أحد الرقباء:

- يا الله انزلي بسرعة بسرعة..

وبصوت منكر نادى زميله قائلاً:

- فتشها يا (جبار) هيا.. وفتش الأطفال أيضاً.

وترتبك (أم سعاد) قليلاً وهي تنظر إلى محفظة اليد التي تمسك بها طفلتها الكبيرة..

ويلاحظ (جبار) ذلك فيصرخ في وجه البنت وينتزع منها محفظة اليد ويقول:





- هاتي هذه المحفظة هاتيها ..

وبحركات وحشية عنيفة يفتح المحفظة وتقع الرسالة في يده،
فيفتحها ويقرأ السطور الأولى بصوت منخفض ..
ولكنه لا يلبث فجأة أن يصرخ منادياً رئيسه ..

- اسمع يا سيدي اسمع ..

وبلهجة ساخرة يرد عليه

وماذا أسمع يا (جبار)؟ هيا اقرأ

- اسمع .. يا زوجتي الغالية ويا أهلي ويا أهلي ديرتي ابقوا
دائماً مع الشرعية الكويتية ولا تستسلموا أبداً لصدام طاغية
العراق وهدامه، وخلصوا الكويت من شره ..

فيثور الرقيب ويهددها بقوله:

- والله سأخلص الكويت منكم.

ويلتفت إلى بعض الجنود ويأمرهم قائلاً:

- يا الله خذوهم إلى مخفر العدلية.

خذوهم من وجهي هيا بسرعة قبل أن تطلع برأسي ..

كانت الرسالة مدسوسة ولم تكن من (ياسر) زوج (سعاد)
وهكذا بدأت مأساة (أم سعاد) مع أطفالها في مخفر العدلية ..
وراح المحقق يسألها:

المحقق: ما اسمك؟

أم سعاد: آمنة حسين الكندري





المحقق: وما اسم زوجك؟
أم سعاد: علي حسين الحسن.
وبلهجة ساخرة يقول المحقق:
- تريدون الشرعية الكويتية..؟.. ها؟
ولا تريدون زعيمنا صدام؟
ويلتفت فجأة إلى الطفلة ذات التسع سنين ويسألها:
- ها ما رأيك يا (حبوبة) بصدام؟
وبعضوية وحماسة ردت الطفلة:
- صدام حيوان.
فيثور المحقق ويضع الطفلة وهو يقول لها:
- اخرسي يا قليلة الأدب وإلا كسرت لك أسنانك يا (...)
ويلتفت إلى الجنود ويصرخ في وجوههم:
- يا الله خذوهم إلى الحجز.
تتوسل إليه أم سعاد أن يستمع إليها لتشرح لهم ملابسات الرسالة
المدسوسة ولكنه لا يعطيها فرصة فيسحبها الجنود مع أطفالها بعنف
إلى الحجز.
وبعد الإهانات وضعت لها خطة لاستدراج ابنتها (سعاد) وجاءها
المحقق ليبشرها بأنه أمر بالإفراج عنها فنقلت إلى منزلها ولكن
برفقتها بعض الجنود حيث أقاموا معها في محاولة لاعتقال (سعاد)
و (وفاء العامر) لم تمض فترة حتى وصلت (سعاد) و (وفاء) ورأتها





(أم سعاد) من النافذة وهما تنزلان من السيارة فحاولت أن تلوح لهما بيديها لتعطيها إشارة لثلا تدخل المنزل ولكن (سعاد) لم تنتبه للإشارة ودخلت فسحبها أحد الجنود من يدها.. أما (وفاء) فقد تأخرت عن (سعاد) قليلاً لتخرج شيئاً من سيارتها وبينما هي تغلق باب السيارة حانت منها التفاتة إلى باب منزل (أم سعاد) المفتوح فلحظت جندياً يسحب يد (سعاد) فما كان منها إلا أن تصرفت بسرعة ورجعت إلى السيارة وانطلقت إلى منزلها.

صرخت (سعاد) في وجه الجندي:

- اترك يدي.. لماذا تسحبي من يدي..؟! لماذا..؟

الجندي: تعالي لتشاهدي أمك.

دخلت (سعاد) وفوجئت بوجود الجنود خلف أمها ودمعة الأسى متحجرة في مقلتيها.

فتظاهرت بالهدوء وعدم الانفعال وقالت لأمها..

سعاد: يا ترى الجماعة يحتفلون بك يا أمي؟!؟

سكتت (أم سعاد) فاستغل الضابط عدم اطلاعها على الرسالة وكذلك جهل (سعاد) بمضمونها وأخذ يقول وهو يمسك الرسالة في يده ويلوح بها لسعاد:

- إن هذه الرسالة تحتوي على معلومات تفيد بقيامك يا (سعاد) بعمليات ضد جنودنا النشامى.

وبدون وعي منها وبلحظة تسرع وانفعال قالت وهي تخاطب نفسها بصوت مسموع وبشيء من السخرية الخفيفة المزوجة بالتعجب.





سعاد: تقول قمت بها أنا؟

و ضد من؟

تلتفت إلى الضابط متظاهرة بالدهشة من هذه التهمة وتقول:
ألا ترى يا حضرة الضابط أن هذه تهمة كبيرة جداً على أنثى
ضعيفة مثلي.

وعمليات ضد جنودكم النشامي؟

هل هذا يعقل يا حضرة الضابط؟

هل تستطيع تصديقه؟

يردد الضباط بعصبية:

الضابط: هذه ليست تهمة بل هي حقيقة مؤكدة.

سعاد (بانفعال):

وكيف ومن أكدها؟

الضابط (بعنجهية):

يجب أن تعلمي يا سعاد أنت وكل الكويتيين أن رجال استخباراتنا
البواسل لا يخطئون.

سعاد: ولكني..

الضابط (بعصبية):

لا تقاطعيني وأنا أتكلم مفهوم؟

وتأكدي أن لجهاز استخباراتنا وسائلهم وأساليبهم التي لا
تخطئ.





سعاد: ولكني بريئة ولم أقترف أي ذنب يستحق ما تتصرفون به أنت وجنودك تجاهنا أنا وأمي وإخواني.

الضابط (بعصية):

يكفي كلام وأخذ وردّ إنك متهمة ومدانة وتقرير جهاز استخباراتنا يؤكد العمليات التي قمت بها أنت يا سعاد ضد جنودنا الشامى.

رحلة العذاب

ومنذ تلك اللحظة بدأت المتاعب والألام تحيط بسعاد وأسرتها فقد تم نقل (سعاد) وأمها إلى مخفر العدلية لاستكمال التحقيق معهما ثم إلى قصر (نايف) الذي حولته سلطات الاحتلال إلى مقر قيادة لها ومعتقل للتعذيب، واستمر التحقيق وتتابعت الإهانات، وفي محاولة منهم للكذب عليها قالوا لسعاد إنهم سوف ينقلونها بطائرة لزيارة زوجها.. ومن أجل استخراج المعلومات اتبعت سلطات الاحتلال وسائل عديدة تتراوح بين الترغيب برؤية زوجها ياسر وبين التهيب باستخدام أساليب العذاب ولكن سعاد لم تستسلم وصمدت أمام أسئلة المحقق وترهيبه وترغيبه وكان لوجود أمها معها في المعتقل أثر كبير في تعزيز صمودها وتحديها.

سألها المحقق: ما اسمك الكامل؟

أجابت بغير وعي منها:

- سعاد علي حسين الحسن

المحقق:





- تأكد لدينا قيامك بأعمال تخريبية ضد جنودنا البواسل، فمن
كان يساعدك على القيام بذلك؟
سعاد: كلهم..
المحقق: عظيم وماذا تقصدين بكلهم؟
سعاد: كل الكويتيين.... كلهم.
يفضب المحقق ويضرب الطاولة بيده ضربة عنيفة ويقول:
المحقق: كيف ساعدك كل الكويتيين؟
ها.... كيف؟
سعاد: لأن ذلك واجبهم الوطني كلهم.
كلهم من واجبهم ومن حقهم الدفاع عن الكويت وتخليصها من
أي محتل لأراضيها.
المحقق: مؤكد أنك تدفعين بنفسك إلى الموت بسرعة كبيرة.
سعاد: الأعمار بيد الله تعالى وحده ولا يستطيع أي شخص أن
يطيل عمر أحد أو يقصره.
المحقق: أنصحك يا سعاد أن تتقذي نفسك وتوفري على أمك
التعب والمشقة.
وكل المطلوب منك أن تزويدنا ببعض المعلومات البسيطة
سعاد: أي معلومات تقصد؟
المحقق: أنت؟! من يعطيك الأوامر؟
ومن يزودك بالمتفجرات؟





سعاد: لا أحتاج إلى من يعطي الأوامر ففضية الدفاع عن بلدي الكويت نابغة من قلبي وتسري في عروقي.

المحقق: وماذا عن المتفجرات؟

سعاد: أنا أسمعها تنفجر ولكن لا أعرف عنها شيئاً.

قام المحقق عندئذ بكتابة بضع كلمات على ورقة أمامه وغمز بعينه لجندي أمامه، فأخذ الجندي الورقة ومضى بها وخرج من غرفة التحقيق.

والتفت المحقق من جديد إلى سعاد بشيء من المكر:

المحقق: إذن أنت تصرين على نفي ورفض التهمة الملتصقة بك يا (سعاد) أليس كذلك؟

سعاد: بلى.. لأنني بريئة فعلاً.

المحقق بابتسامة مأكرة ومصطنعة يغلق الملف الذي أمامه ويضع القلم من يده وينظر إلى (سعاد) وإلى أمها ويقول:

المحقق: وأنا شبه مقتنع ببراءتك يا سعاد وسوف..

وقبل أن ينهي المحقق عبارته رن جرس التلفون بجانبه فرفع السماعه.

المحقق: ألو.. نعم.

نعم معك.

احترامي سيدي..

نعم القضية أمامي..





المحقق: نعم يا سيدي انتهيت من التحقيق معها وأعتقد أنها بريئة (وهو ينظر نظرة طمأنينة مصطنعة إلى سعاد وأمها ويتبعها بابتسامة ماكرة وهو يتابع محادثته الهاتفية).

المحقق: نعم سيدي أعتقد أن التهمة الملتصقة هي نتيجة وشاية كاذبة ملفقة ضدها .

المحقق (بسرور مصطنع).

ماذا؟! يا سيدي؟

«حاضر» سنقوم بذلك فوراً

(ويضع المحقق السماعة مكانها على الهاتف وينهض وابتسامة لسعاد ولأمها ويقول:).

المحقق: تهنّتي لكما ببشارة عظيمة

أم سعاد (بفرح): خيراً إن شاء الله تعالى

المحقق: صدر الأمر بالإفراج عنكما

ترد أم سعاد ببساطة وعفوية وسرعة تأثر فتقول:

أم سعاد: مشكور ما قصرت.

المحقق: العفو.. العفو.. وسوف يصحبكما الضابط (حمدان) مع

بعض العساكر كي لا يعترض طريقكما أحد .

أم سعاد: لا حاجة لتعبكم يا حضرة المحقق اسمح لي أن أتصل

بأخي بالتلفون وسيأتي هو بسرعة لأخذنا إلى منزلنا .





المحقق: لا.. لا.. يا أم سعاد هذا واجبنا كما أزعجناكما
وأخذناكما من منزلكما ينبغي أن نعيدكما إليه معززتين مكرمتين.

ويلتفت إلى سعاد وبابتسامة مأكرة مصطنعة يسألها عن رأيها
في توصيلهما بواسطة السيارة العسكرية مع الجنود ويقول:

المحقق: أليس كذلك يا آنسة عفواً يا سيدة سعاد؟

سعاد: افعل ما تؤتمر به يا حضرة المحقق.

ثم يرفع المحقق سماعة الهاتف ويضغط على بعض الأرقام فيه
ويضع السماعة على أذنه ويقول:

المحقق: أريد الضابط (حمدان) وخمسة عساكر ثم يضع
السماعة وبعد دقيقة ونصف يفتح الباب ويدخل الضابط حمدان
مع خمسة جنود فيؤدون التحية العسكرية للمحقق.. ثم يغمز المحقق
بعينه للضابط (حمدان) ويقول:

المحقق: أريد منك يا (حمدان) أن تعتني بضيوفنا الأعداء
وتوصلهم أنت وجنودك إلى منزلهما.

حمدان: حاضر يا سيدي..

ويلتفت (حمدان) إلى (سعاد) وأمها ويقول:

حمدان: ياالله تفضلا السيارة بانتظاركما.. تهض أم سعاد
وابنتها سعاد وهما تنظر إحداهما إلى الأخرى بسرور حذر وكأنهما
لا تصدقان ما يحدث أمامهما بهذه السهولة واليسر والسرعة
وتتجهان إلى باب غرفة التحقيق يسبقهما (حمدان) ويفتح أحد





الجنود الباب ويخرج (حمدان) وتتبعه أم سعاد ثم ابنتها (سعاد) ثم الجنود الأربعة الآخرون.. ويركب الجميع سيارة عسكرية تتجه إلى منزل (سعاد).

تتفاجأ (سعاد) وأمها بالضابط (حمدان) والجنود الخمسة حين توقفت السيارة أمام منزلهما نزلوا جميعاً ودخلوا المنزل معها وكان الهدف من ذلك مراقبة المكالمات الهاتفية واعتقال من يحضر لزيارتها ولم تستطع سعاد أن تكتم غيظها فقالت:

سعاد: يا حضرة الضابط أستم قد أفرجتم عني وعن أمي؟
حمدان: طبعاً أفرجنا عنكما ولا نريد إزعاجكما بشرط أن تنفذي يا (سعاد) ما نطلب منك.

سعاد: وماذا تريدون منا بعد ذلك؟

حمدان: أريد منك أن تتصلي بصديقتك (وفاء العامر).

سعاد: ولماذا أتصل بها؟ وماذا تريدون منها؟

(حمدان يقترب من الهاتف ويرفع السماعة ويحمل الهاتف ويناول السماعة وجهاز الهاتف إلى (سعاد) ويقول:

حمدان (بحزم): يا الله لا تضيعي وقتنا اتصلي بها واطلبي منها أن تحضر إلى هنا بسرعة.

وتأخذ (سعاد) جهاز التلفون وتهز رأسها هزة تعني بأنها ستفعل ما يفيظ الضابط ثم تضغط على أزرار التلفون وتضع السماعة قريباً من أذنها وتنتظر ثواني وتقول:

سعاد: من؟ وفاء.





كيف حالك؟

نحن .. أنا وأمي بخير وعافية والحمد لله .

لا .. لا تشغلي بالك بل اطمئني .

اشتباههم بصلتنا برسالة منسوبة إلى زوجي الأسير (ياسر)
طيب طيب إن شاء الله سأتصل بك مرة أخرى مع السلامة
وكاد (حمدان) يتميز من الغيظ، وما أن وضعت (سعاد) السماعه
مكانها حتى انفجر غاضباً وأرغى وأزبد وقال متوعداً مهدداً:
حمدان: سوف ترين نتيجة عنادك ورفضك أوامرنا يا
(سعاد).

إلى السجن مرة أخرى

بعد ذلك زادت نقمة سلطات الاحتلال، لكنهم تركوا والدتها
وأخذوها إلى سجن الأحداث، حيث بدأت مرحلة التعذيب وأدركت
(سعاد) أنه لا مفر من الاستشهاد وفي أثناء زيارة أمها لها في
السجن همست في أذنها:

- أرجوك يا أمي أن تنامي عند جارتك عندما تبدأ (عاصفة
الصحراء).

أم سعاد بلهفة:

- ولكن لماذا؟ وماذا يخطر ببالك يا حبيبتي؟

سعاد:

- لقد انتهى أمري يا أمي فادعي الله لي ما استطعت.





يا لها من لحظات حزينة ومؤلمة لحظات الفراق.. ففي المعتقل ورغم المعاناة فإن (والدة سعاد) كانت بالنسبة لسعاد الأمن والأمان والاطمئنان تستمد منها (سعاد) بعد الله سبحانه وتعالى الشجاعة وتشعر في قربها بالحنان والدفء وتتحدث معها، أما الآن فقد أصبحت وحيدة خائفة وكان لا بد من بذل المستحيل من أجل الإفراج عنها وحاول والدها لكنه لم يتمكن من إنقاذها أو عمل أي تخفيف عن معاناتها.. كما أن خالها كلم أحد الضباط بخصوص إطلاق سراحها فأخبره أن ذلك بيد الاستخبارات العراقية.

الاتصالان الأخيران

بعد ثلاثة أيام سمحوا لها بالاتصال بوالدتها التي كانت بمفردها في المنزل، حيث نقلت أولادها للإقامة عند خالهم خوفاً عليهم، فطلبت سعاد منها أن تحضر لها دواء التنفس، لأنها في وضع قاس وتريد أن يطلق سراحها، وبالفعل قامت والدتها باحضار بعض الحوائج لابنتها يوم ١٩٩١/١/٢٦م ورغم توسلها إلى الضابط المسؤول عن سجن الأحداث بأن يسمح لها برؤية ابنتها إلا أنه رفض بشدة الاستجابة لطلب الأم الحزينة.

وفي مطلع فبراير ١٩٩١م سمحوا لسعاد بالاتصال بوالدتها مما زاد في لوعة (أم سعاد) على فراق ابنتها ومعاناتها في السجن من التعذيب الوحشي الذي تلاقيه..

لأنها كانت رمزاً من رموز المقاومة الكويتية ولأنها رفضت أن تقول نعم للغاصب المحتل وبعد عدة أيام قامت سلطات الاحتلال بشنقها في ١٩٩١/٢/٦م وألقت بجثمانها الطاهر بالقرب من منزل





أهلها.. وكانت والدتها قد ذهبت لشراء بعض الحوائج، وعندما عادت رأت جمعاً من الشبان يحيطون بجثمان لم يخطر ببالها أنه جثمان ابنتها الغالية، ولذلك دخلت المنزل وفجأة رن جرس الهاتف وترفع (أم سعاد) السماعة:

- آلو نعم.

- بدهشة تقول:

- من؟ أبو سعاد.

- اسمعي يا أم سعاد علمت في الساعة الحادية عشر اليوم أن هناك جثماناً قد ألقى في شارعنا.. فما رأيك أن تتأكدي جثمان من هو؟

ووضعت أم سعاد السماعة وطار صوابها وانطلقت وقلبها يكاد يصل حنجرتها من القلق والفرع ولما وصلت الجثمان رأت وجه سعاد صرخت:

يا قرة عيني يا سعاد..

وأغمى عليها.. وما أقساها من صدمة قاسية ولحظات حزينة.. ولكن ما العمل بشأن الجثمان؟

تساعد الأقارب والجيران ونقلوا الجثمان إلى المستشفى وبعد ملاحظة وإصرار سلطات الاحتلال على تشريح الجثة حصلوا علي شهادة الوفاة دون تشريح، كانت هناك علامات شق بسلسلة في رقبتها حيث أن الدم كان محتقناً في الجزء الأسفل من جسمها.





ثم تم الدفن في المقبرة.. وهكذا انتهت حياة هذه الشابة البطلة
ولم يكن بيد والديها وذويها غير الصبر على هذا البلاء العظيم في
فراقهم لها.

ولكن حياة أخرى قد بدأت لها فقد نالت شرف الشهادة في
سبيل نصره الحق على الباطل وتأييد العدالة على الظلم وتأييد
الشرعية ضد البغي والتسلط والعدوان.

رحم الله سعاد علي حسين الحسن رحمة واسعة وأسكنها فسيح
جناته.. فقد كانت نجمة من نجوم المقاومة الكويتية الباسلة.

